



بالامس كان المجدار يستفزك بصيغته و ثباته امام ركلاتك المجنونة المثابرة.. فانت لم تصدق انه جدار.. او لعلك لم تعد تفهم الفرق بينه وبين ما حولك من كائنات، فصودوهم لك لا يختلف عن إتكاء هذا المجدار الى فراغ.. و امتناعه عن تردید صداك..  
هاهاها..

قهقهه ما شئت لان الشمس تخترقك كأنك من زجاج.. و لا ظل لك.

المشقراء المماراة على عجل تنظر الميك باز دراء..

سحنتك مريبة، و شرقية بشاربين صداميين ٩٩٩٩٩٩٩٩..

رجل احمر الزوجه يرميك باشمئاز.. يذكرك بمعان، و سوطه ، و الكرسي الكهربائي ، و المروحة التي تعلق فيها بحبل مشدود لساقيك..  
و مؤخرتك الدامية وهم يحرثون كل ما اعتادوا على حشره في مؤخرات السجناء حتى لحظة اعترافهم بما ارتكبواه من جرائم، و بما  
لم يتبيّنوه من تهم منسوبة اليهم، لا تعني تفاصيلها بالتأكيد من هو على شفير الموت.. بمعنى آخر كل ما جعلك تقطع القفار مشيا  
على الاقدام حتى مواضعك هذا من حقيقة خضراء منسقة بطريقة لم تعتدتها عيناك.  
صمنت طويلا قبل رحيلها و تحولت الى أحجية.. غضبك و صراخك لم يجد نفعا.. استخدامك للغتك الأم عند احتدام الخلاف هو  
المأسأة..

ربما هو ما دفعها لحمل حقيبتها بلا عودة.. ٩٩٩٩٩٩٩..

الشمس.. رفيقة ماضيك، و ساعتك المفضلة لمعرفة الوقت، و بهجة العودة بأكياس طعام.. صارت بخيالة العطاء هنا..

تنصب عرقا و تستجيب لأوامر "الخلفة"<sup>(١)</sup>، لا يعنيك الفرق بين الإرغام و الحرية، بين المرضا و المرض.. ففي نهاية النهار ستتبع  
بطونناجائعة، و يتحلق حولك الجميع، يتظرون ما في جيبك من حلوى..  
أهي الشمس ذاتها؟!.. ألم تتغير؟!..

تخترقك لأن بيوف الضياء.. و على العشب النادي الشديد الخضراء دون ذرة غبار لا يرتسم ظلك.. ٩٩٩..

اطفال يهرونون في الحديقة العامة، يعرفون البهجة فحسب..

بحجمك المصغير هرولت خلف المقلمة.. في سوق مزدحم..

خياران فقط على الأغلب تبينهما والدك يومها.. الموت دون علم عراقي يلف نعشة او الموت ممزقا.. مجھول المھویة في حرب ذاقة  
البسوس..

لم يشا الموت لاجل ذاتها.. و لا أظنه شعر بسعادة الخلاص عندما ربطوه على جذع نخلة يتلون عليه بيان اعدامه، مباركا بزغاريد  
المجادلات من حوله، و متوجها في النهاية برصاصة رحمة يطلقها رفيق شديد الملاخص لقائده المفت..  
هل كان لك ظل يومها؟!

لم تجد الوقت لتفكـرـ فـصـاحـبـ المـطـعمـ المـجاـوـرـ يـبـحـثـ بـإـسـتـمـارـ عـنـ آـيـةـ خـلـوةـ ليـحـسـرـ قـضـيـهـ فيـ مؤـخرـتكـ كـمـاـ فعلـ المرـفـيقـ معـانـ

لـاحـقاـ.. تـرـتـعـدـ وـ تـتـحاـشـيـ المـلـقاءـ يـهـ.. وـ كـثـيرـاـ ماـ نـسـيـتـ أـمـرـ بـضـاعـتكـ الـهـزـيلـةـ تـارـكـاـ إـيـاهـاـ لـلـسـرـاقـ..

الـشـمـسـ تخـوـنـكـ الـيـوـمـ.. الشـمـسـ أـجـمـلـ فـيـ بـلـادـيـ مـنـ سـوـاـهـ.. وـ الـظـلـامـ حـتـىـ الـظـلـامـ هـنـاكـ أـجـمـلـ فـهـوـ يـحـتـضـنـ الـعـرـاقـ..<sup>(٢)</sup>..

ما انت بكسح الساقين، بل كسيح المروح.. و الخليج ليس امامك.. ليس هنالك من فرصة لتأمل الخليج.. هو ايضا أصبح يستأصلك  
جغرافيا.. و الناس على سواحله لا يرون سيابك، و لا يريدون تذكره..  
جسدك المغرّبالمثير لإشمئاز المماراة.. تخترقه المنظرات المستهجنة..

(غريبة من بعد عينك يا يمه.. محatarah بزمانى..) <sup>(٣)</sup>

يتهدج صوتك تعجز عن نطقها؟!.. كلمة (يم) م..

المكان لا يليق بقدسيّة المرأة التي تذرت بالسواد منذ صوبت البنادق نحو صدر أبيك و هو موثق الى نخلة.. مذ منعت من البكاء علينا عليه.. مذ صارت تعمل في خدمة البيوت المترفة للضيّاط الكبار.. مذ قتلها البكاء على شقيقك الماكبر سنًا..  
انشققت المارض و ابتلعتهم...».

اخلقت عينيها ابداً.. و هي تسأّل المكون الامتناني عن بقعة قد يتواجدان فيها..  
العيون المزرق الخضر الملونة تعننك...».  
لا تدرّي...».

هو ذلك، مثلما تأفهم أهمية الزمن بالنسبة لهم.. و هم يتسابقون معه.. انت الغريب من تعيش على فتاهم..  
مخلوق بسخنة مختلفة يتحاشاها الجميع.. غيبته السجون، و المقصمة المبائسة، و البحث عن ملجاً حيث لا يرون لك جذراً و لا جذع  
نخلة و لا ثمرة..

صورتها محظمة المزاج.. هذا لا يعني ابداً ان الميلاد ليست بلادها.. لن يدمي قلبها حطام زجاج في غرفة الغريب..  
الدهول يحيط بك و انت الى جوارها.. لديها قدرة هائلة على طرح اسئلة يتذرّع ان تجيب عليها دون استخدام المفعول المساعد تشا(جا)»..  
كيف لك ان تشتبّل النخيل على السرير.. و تبسيط وادي المرادي...».  
شقراء لا تشبه امك و لا اختك.. دمية جميلة.. تمنيت لو حظيت بها و انت صبي.. الدموع لا تترقرق في عينيها.. و ليس بينها و بين حزنك  
المسومري عشرة...».

المجثّ جعلت من الكلاب ذئاباً..

صوته يتدرج كلّ حصى الذكريات البعيدة المغيرة..  
التحق بالقوى الامريكيّة!!.

فكرة يائسة المقت بك في معسكر المصحراء (رفحاء)»(5) حيث تمنيت لو انك جزء من الرمال المترامية الماطراف لا شهيق يعلو و لا زفير  
يهبط..  
انت عراقي...».

سؤال اشبه بتهمة..

تركّل الجدار.. تركّل مؤخرة صاحب المطعم.. تركّل المرفيق بملابسه الزيتونية و هو يطلق رصاصة الرحمة على رأس ابيك المخائن  
المجوسي.. تركّل البضاعة التي لا تعرف بيعها و انت مجرد طفل بالك لاجل لعبة في المعركة المجاورة.. تركّل سر المرض التي ابتلت  
شقيقك.. تركّل المحدود بينك و بين دول العرب.. تركّل مطاراتهم التي لا تستقبلك.. تركّل الماضي كلّه دون حاضر بين يديك دون  
مستقبل لا تفترّب فيه..  
هل تركّل النخيل...».

انه ينمو داخلك.. كما ينمو حزنك على وجه امك و هي تختضر، و تستحضر ارواح المغيبين، و تحصيهم و تزادي عليهم واحداً إثر  
الآخر..

مجيد.. سالم.. حسن.. هادي..

انا هنا يمه...».

انها لا تسمع كما هو دجلة حين تسأله عنه.. تبحث عن جثته الطافية و قد تورّمت و ضاعت ملامح وجهها..  
و من جديد تتجه نحو مشرحة الطب العدلي..  
رأس كلب خيط الى جثة شووها المتذيب..

تقىيا.. تقىيا.. المرأة تبكي و هي ترش الماء على وجهك.. تزادي من خالٍ غيبوبتك:  
هل وجدتني؟.. هل تعرفت عليّ...».  
المشقيق الماخير.. من يشبه ابالك تماماً..

كيف ستقول لها انك لم تتعثر على المجهّة...».

زوجته مدشّرة بالسواد ايضاً، و لا عزاء ينصب.. دون جثة.. و لا حتى رأس..

تحتضن.. المزخارف، و المقاپض الفضية، و النقوش المرائعة، تلح بسؤالك عند الضريح..

لا جواب في الكاظمية، لا جواب في كربلاء، لا جواب حتى في مقابر النجف..

حزنك اصبح لغزاً محيراً.. تربت برفق بيدها المشذبة الاظافر..

انا اسفه!!!!!!..

تركّل الجدار الماصم من جديد..

هذه البلاد تتبرأ من فعل سفاحيها على اراضينا.....

تلتفت الميك...».

ليس ذنبي كيف تعيشون هناك..

تهز كتفيها.. تحمل الحقيقة و تمضي..  
شقراء أخرى تبعد ابنتها عنك مخذلة أيامه من المتحدث إلى المغرباء...  
تجهش بالبكاء..  
الشمس تخترقك حتى العظم ، ولما ظل لك على أخضر رار العشب المنظيف جدا دون ذرة غبار.....

- (1) الخَلْفَة هو الماسطة او رئيس عمال البناء  
(2) مقطع من قصيدة "غريب على الخليج" للسياب  
(3) أغنية حزينة عن الأم للمطربة العراقية زهور حسين.  
(4). أتشا او جا كلمة تميز لهجة أهل الجنوب في العراق  
(5) معسكر حدودي بين العراق والمسعودية اقامته القوات الأمريكية عام 1991 لاستقبال العراقيين المهاربين من حكم صدام وتم من خلاله ترحيلهم إلى بلدان أخرى بديلة في أوروبا و أمريكا.

د.ماجدة غضبان

كاتبة عراقية

طبيبة بيطرية

[tabohat.blogspot.com](http://tabohat.blogspot.com)

[www.facebook.com/majidahgahdhan](http://www.facebook.com/majidahgahdhan)

[www.facebook.com/d.majidah](http://www.facebook.com/d.majidah)

[www.youtube.com/user/majidahable](https://www.youtube.com/user/majidahable)

[majdah.weebly.com](http://majdah.weebly.com)

[soundcloud.com/majidahgahdban](https://soundcloud.com/majidahgahdban)

[www.pinterest.com/majidahgahdban](https://www.pinterest.com/majidahgahdban)

<http://majidahart.blogspot.com/>